الطـــرق الحديثـــــة في تـــــدريس الجغرافيا

الدكتور احسن بن ميسي
جامعة منتـــــوري،قسنطينة،الجزائر

ملخص:

تعتبر طريقة التدريس التي يتبعها المدرس اهم عملية لإيصال المعرفة و خلق علاقة محبة بين المعلم،التلميذ،المادة و المدرسة. و لما كان الهدف من عملية التدريس هو تطوير القدرات العقلية للتلميذ و إيقاظ حب الإطلاع و إيجاد الحلول للعديد من المسائل و المشاكل التي تقف أمام تطور و ازدهار الشعوب أصبحت الآن مادة الجغرافيا علما له مكانة مرموقة في التطور المعرفي الاقتصادي والاجتماعي على كل المستويات و أصبحت لها طرق تدريس متميزة.

La méthode d'enseignement que l'enseignant adopte représente l'une des opérations les plus importantes pour communiquer un savoir et créer une relation affective entre l'enseignant l'élève,la matière et l'école ,et aussi éveiller la curiosité et trouver des solution aux nombreux problèmes qui se dressent devant l'évolution des peuples.

La matière d'enseignement qu'est la géographie est devenue une science qui occupe une place notoire dans le développement du savoir et la société ce a tous les niveaux,et se caractérise par des méthodes d'enseignement qui lui sont propres.

تعتبر طريقة التدريس التي يتبعها المدرس اهم عملية لإيصال المعرفة و خلق علاقة محبة بين المعلم،التلميذ،المادة و المدرسة. و لما كان الهدف من عملية التدريس هو تطوير القدرات العقلية للتلميذ و إيقاظ حب الإطلاع و إيجاد الحلول للعديد من المسائل و المشاكل التي تقف أمام تطور و ازدهار الشعوب، فلقد أصبحت الآن مادة الجغرافيا علما له مكانة مرموقة في التطور المعرفي الاقتصادي والاجتماعي على كل المستويات[1] و أصبحت لها طرق تدريس حديثة و متميزة.

مضمون الجغرافيا و تطورها

يعتقد الكثير من العلماء ان الحاجة إلى معرفة الجغرافيا تعد اسبق بكثيـــر من معظـــــم المعارف الأخرى،لأن الحاجة هي التي تدفع الإنسان إلى التعرف على ظـــــروف بيئتـــه و استغلالها أكثر.و قد تفاوتت الحاجة للمعرفـــة الجغرافية على مر العصور و خاصة في فترات ازدهار الدول حيث تكون بحاجـــة للاستهلاك أكثـــر.

رغم أن كلمة الجغرافيا يقصد بها وصف الأرض لكن الوصف في الجغرافيا ليس غاية في حد ذاته و إنما هو وسيلة لتحقيق هدف معين أو خطوة من خطوات البحث العلمـــي. فقد توسعت المعلومات الجغرافية نتيجة لقيام الرحلات التجارية على يد المصريين القدماء،الفينيقيين،الإغريق،الرومان،العرب(المسلمين)و النهضة الأوروبية(اكتشاف أمريكا عن يد كولومبس) وظهور العديد من النظريات كالتنظيم الزراعي،و نظرية المواقع و اقتصاديات المكان[2].

اما في الوقت الحالي فإن الجغرافيا توفر الكثير من المعلومـــــات عند التخطيط لإقامـــة المشروعات الاقتصادية كالمدن و الأسواق و المصانع و الموانئ و المطارات و الطرقات و خطوط السكك الحديدية كما تزود الشركات العالمية بالمعلومات التي تتعلق بمستوى معيشة السكان و قدراتهم الشرائية في كل دولة.

وتعد الجغرافيا مصدرا للمعلومات المتعلقة بالموارد و الثروات الاقتصادية و الظروف الجغرافية(الطبيعية والاقتصادية)، كما تهتم الدراسات الجغرافيا بتوزيع السكان و حـــــركات

---

1 .صلاح الشامي : الفكر الجغرافي ، سيرة مسيرة ، الإسكندرية منشاة المعارف 1980 ص ص 153 - 169

(2).هافت بيتر : الجغرافية البشرية ، لندن 1967 ص 201

الهجرة السكانية،وتحديد المناطق الفقيرة،واماكن تواجد الامراض،و تساهم الجغرافيا ايضا في التخطيط الزراعي الشامل و استغلال الأرض و التنمية المحلية و علاقات الإنتاج بالظروف المناخية،و تهتم أيضا بعلاقة الإنسان ببيئته و دراسة توزيع ظواهر النشاط الاقتصادي على سطح الأرض و علاقتها بالبيئة الطبيعية.

لقد ترتب عن التغيرات والتطورات التي شهدها مسار الفكر الجغرافي خلال العصور الماضية والوقت الحالي عدم وجود تعريف واحد وعدم وجود إجماع من قبل الجغرافيين حول تعريف جامع لعلم الجغرافيا.و لسنا الآن بصدد الخوض في التعريفات المتعددة لعلم الجغرافيا بقدر ما يهمنا موضوع علم الجغرافيا و أسلوبها،وأهميتها الاقتصادية - الاجتماعية والمعرفية ومناهج وطرق تدريسها.

اساليب تعليم الجغرافيا

يمكن أن نحدد بعض العناصر المشتركة في تعريف علم الجغرافيا الحديث فيما يلي :

1- التركيز على توزيع المكان للظاهرة الجغرافية البشرية و الطبيعية و العلاقة المتبادلة بين الإنسان و البيئة الطبيعية.

2- التركيز على الاختلافات المكانية للظواهر(الطبيعية و البشرية و الاقتصادية).

3- التركيز على العمليات التي أفرزت الظواهر المكانية(كالمتغيرات في أنماط استعمالات الارض داخل المدن أو الأرياف التي أقرها عمليات اتخاذ القرار من قبل الأفراد والمؤسسات).

4- التركيز على حل المشاكل التي تقف حاجزا أمام تقدم الإنسان بالتنسيق مع العلوم الاخرى سواء بمدّهم بالمعلومات أو توفير وسائل و طرق العلاج[1].

من خلال أهمية هذه المادة العلمية كان لا بد من وضع طرق علمية لتدريسها و تطويرها و تقديمها للأجيال القادمة ،لكن الشيء الملاحظ ميدانيا هو عزوف التلاميذ عن دراسة هذه المادة باعتبارها مادة غير علمية ولا تجدي نفعا.

و السبب الأساسي لا يرجع إلى التلاميذ ولا إلى مادة الجغرافيا لكن يقع على عاتق استاذ هذه المادة و طرق تدريسها،لأننا نادرا ما نجد أستاذ متخصص في هذه المادة.

---

(1) نسيم إبراهيم : مدخل الجغرافيا البشرية عمان 1998 ص 19.

إن الهدف من هذه الورقة هو محاولة تحليل اهم طرائق تدريس الجغرافيا بسلبياتها و إيجابياتها واختيار الطرائق التي نراها ملائمة حسب التجربة و العمل الميداني و المحيط.
قبل التطرق إلى طرق تدريس الجغرافيا ينبغي علينا توضيح نقطة جد مهمة و هي الاسس و المبادئ التي تبنى عليها عملية التدريس[1] ونذكر أهمها:
1- التعليم ليس مجرد إيصال المعرفة للتلميذ و إنما هو اشمل و اعم من ذلك،لانه يتضمن اولا: إرشاد الطالب و توجيهه،لبذل أقصى مجهود في البحث عن المعرفة بنفسه.
ثانيا: المعلم موجه أكثر من مقدم معرفة.
2- التعليم لا يمكن بلوغ أهدافه عن طريق الإجبار و القسوة و إنما عن طريق خلق مواقف تؤدي بصورة آلية إلى الرغبة في الإطلاع و التحكـــم في كسب وسائـــل و أدوات البحـــث.
3- يفتح التدريس الجيد افاق جديدة للبحث و ذلك بتوجيه الاهتمام إلى مـــــواد و موضوعات و إشكاليات و تساؤلات جديرة بالدراسة.

إن من يطمح ان يكون مدرسا او معلما ناجحا عليه ان يعلم ان التدريس عملية تعاونية بين المعلم و التلميذ. لذا يجب على المعلم أن يتيح للتلميذ الفرصة الكافية في مناقشة مواضيع الدراسة،و أن يكون دوره التوجيه و التأكيد على المعلومات الصحيحة و التعقيب عن الأخطاء و مكافئـــــة التلاميذ الذين يشاركون في المناقشة بدون تميز؛فالتدريس الجيد يقوم على أساس الإيحاء،و ذلك بطرح الأسئلة مثل : هل تقدر على التفكير في حل آخر؟،من يعطيني سبب آخر؟ من يستطيع الجواب على السؤال التالي؟...
بإظهار المدرس هذا النوع من الاهتمام تجاه التلاميذ ينسى نفسه و يزيد في القـــدرة عـــــلى التركيز عند التلاميذ،لإعطاء أفكار جديدة،من خلال تناول الأجهزة و وسائل الإيضاح بكل حـــزم و خلق روح المنافسة العلمية بين التلاميذ بحيث يشعر كل تلميذ مهما كان،أنه عنصر فعّال في الصّف.
إن هدف التدريس الجيد هو تنمية روح المبادرة و الاستقلال في التفكير والاعتماد على النفس؛هذه المبادئ و الأسس تتطلب خصائص و مميزات ينبغي أن يتصف بها المعلمون نذكر منها:

1- جابر عبد الحميد واخرون مهارات التدريس دار النهضة المصرية 1985

- ان يكون ملما بالمعلومات و المستوى التكنولوجي الذي وصل إليه المجتمع.
- الصحة الجسمانية و الشخصية الديناميكية،لأن التدريس مهنة مرهقة و هو عبء عـــلى الجهاز العصبي و الصحة عامل أساس لها. فالتلاميذ يتحمسون و يتجاوبون مع المعلم النشط المتحمس للحياة والمحب للمعرفة و الولاء للعلم ولا يتجاوبون مع المعلم المتقاعس الخامل[1] .
- الدقة و القدرة على التنظيم تسمح للمعلم التحكم و ضبط التلاميذ و المحافظة على النظام داخل الصف.
- و هناك إجراء ثانوي يجب ان يلتزم به المعلم الناجح و هو في بداية السنة الدراسية فيناقش المعلم مع التلاميذ كل القضايا و قواعد العمل،ويحدد هدفه وما ينتظره منهم خلال السنة،و منهجه في العمل،لأن التلاميذ إذا شاركوا في تحديد هذه القواعد يكونون أكثر تقبلا لها خلال السنة. وليس من شك في أن وسائل التحكم الاستبدادية أسهل من الاتجاه الديمقراطي لأنها تتطلب جهدا ومعرفة إضافية في سيكولوجية التلميذ،و جهد علمي في الإقناع و التنظيم المعرفي و سرعة الانتقال بين الوحدات التعليمية[2].

طرائق و اساليب تدريس الجغرافيا

يستخدم لفظ(طريقة) في التربية عادة للتعبير عن مجموعة الانشطة و الإجراءات التي يقوم بها المعلم و التي تبدو اثارها على ما يتعلمه التلاميذ. أي أن هناك علاقة طـــرديـــة بين طريقة المعلم في تقديم المعرفة و شرح المعلومات و ما مدى سرعة فهم و إدراك التلاميذ،لهذه المعلومات فالطريقة الناجحة هي التي تحقق معدل نسبة مرتفعة من التلاميذ الذين فهموا الدرس في زمن معين،هذا من جهة و من جهة أخرى نسبة المعلومات التي بقيت يوم التقويم عالقة بأذهان التلاميذ،ويظهر ذلك بنجاح الطريقة في نسبة نجاح التلاميذ. أما النقطة الثالثة فهي ما مدى تقبل التلاميذ لهذه الطريقة؛ فقد استحدث العديد من المدارس في الدول المتقدمة استمارة تضعها الإدارة سنويا للتلاميذ لتقييم المعلم من جميع الجوانب وخاصة طريقة

---

1) سعاد عبد الله : هذا هو التدريس ، مدخل لإعداد المعلم مكتب غريب القاهرة 1970

(2) عرفات عبد العزيز سليمان : المعلم والتربية مكتبة الانجلو مصرية ط1 1977

تدريسه للمادة واحترامه للتلميذ[1] فنجاح المدرس او فشله يقوم اساسا على نتائج التلاميذ. و هنا أصبح التلميذ هو حجرة الزاوية و هو العنصر المهم(المستقل) والمعلم عنصر تابع، كلما كان التلاميذ راضين على طريقة التدريس كلما كان المعلم ناجحا في مهنته.و هناك عوامل عديدة تحدد الطرق و الأساليب التي يختارها المعلم لإيصال المعرفة أهمها تحديد أهداف الدرس،معرفة مستوى التلاميذ والتحكم في الوسائل التعليمية المتوفرة؛وكثيرا ما تؤدي قلة الوسائل التعليمية في المدرسة إلى الحيلولة دون استخدام طريقة معينة،(تكون المردودية ضعيفة)،على حين أن توفر الوسائل و تنوعها بالمدرسة خاصة في مادة الجغرافيا(علم المكان) يقدم للمعلم إمكانية تقريب المعلومات و المعرفة و الحقائق بطرق علمية ملموسة، كاستخدام أو الاستعانة بالبيئة المحلية التي يعيش فيها التلاميذ،باعتبارها مخبرا حقيقيا تساعد التلاميذ على اكتساب معلومات و أفكار و اتجاهات و مهارات يجد فيها المعلم المعلومات و الشروحات و الحقائق التي قد لا يجد ها في الكتاب المدرسي،أو القراءات الخارجية،خاصة و أن البيئة المحلية تحتوي فعلا على العناصر المادية الملموسة و العناصر الثقافية و العلاقات البشرية المتنوعة،فمثلا البيئة الريفية تحتوي على العديد من النباتات و الأشجار المثمرة والغابات والمزروعات والحيوانات الأليفة و البرية،والبيئة الحضرية تتوفر على وسائل المواصلات،المعارض،العمارات،المصانع،المطابع،البنوك الإدارات،المحاكم،فاستعمالها يكون بتنظيم خرجات علمية ميدانية جماعية أو يكلف التلاميذ بتنظيم زيارات بمفردهم(الثانويين) أو مع أوليائهم(المبتدئين) لأن أحسن أداة للتعليم هي الملاحظة و المشاهدة والتجربة و المقاربة و المحاولة و الخطأ.

قبل التطرق إلى المنهجية الجديد في تدريس الجغرافيا يجدر بنا اولا عرض الطرق القديمة بشكل سريع و إبراز محاسن كل طريقة و مساوئها لتجنبها.

1- طريقة المحاضر او الطريقة الإلقائية : تقوم هذه الطريقة أساسا على إلقاء المعلومات و توضيحها من قبل المعلم،أما مهمة التلاميذ فهي الاستماع،هنا يكون المعلم مركز أو محور العملية التعليمية و العنصر الإيجابي.

(1) حسن ملا عثمان : طرق التدريس ج2(الجغرافيا والتاريخ) مكتبة الرشيد الرياض 1983 ص ص 171 - 175.

ايجابيات الطريقة

- مثيرة للشوق و باعثة على الانتباه خاصة إذا كان الموضوع جديدا على التلاميذ فتجعل المدرس قادر على جلب عواطف تلاميذه و التأثير فيهم.
- تساعد على تقديم المعلومات الإضافية التي لا توجد في الكتاب المقرر.
- توفر فرصة لتوضيح بعض ما جاء في الكتاب المقرر و غالبا ما تكون الكتب المقررة تطرح افكارا او مشاكلا غامضة،بحيث يستغني المدرس عن تفسيرها و لا يعطي لها أبعادا أخرى،و إنما يقدم بدائل لها حسب تجربته و إطلاعه.

سلبيات طريقة المحاضرات(الالقائية)

- إن هذه الطريقة تركز اهتمامها على المادة(المعلومات) و حفظها و لا تهتم كثيرا بشخصية التلميذ.
- هذه الطريقة مستهلكة للوقت بحيث يستطيع التلميذ الحصول على معظم المعلومات بالرجوع إلى الكتاب المدرسي.
- الطريقة الإلقائية طريقة جد كلاسيكية عيوبها اكثر من محاسنها لكنها ناجحة في بعض الحالات خاصة في تسجيل الخلاصات بأسلوب مشوق يقوم المدرس باختيار الألفاظ و الأفكار الرئيسية[1]

2- طريقة الاسئلة

يعتبر السؤال من الفنون الجميلة في التدريس،و السؤال عماد التدريس ،و قد قيل من لا يحسن الاستجواب لا يحسن التدريس " حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتمد كثيرا على الأسئلة خاصة في أمور العقيدة : الترهيب و الترغيب في عذاب القبر و النار و تقديم الجنة و النار رغم أنه وحي يوحى لا ينطق عن الهوى و بذلك نجحت رسالته في إيصال صور و أخبار إلى الصحابة بكل بساطة و بلغت معظم الأحاديث بصيغة السؤال إلى السند و الهند و أدغال إفريقيا.و إلى يومنا هذا ترددها الأجيال جيلا بعد جيل بنفس الصيغة(التساؤلية).

(1) جابر عبد الحميد واخرون : مرجع سابق

ما الغرض من الاسئلة ؟

أولا : اختبار معلومات التلاميذ،و لها هدفان الأول اختبار مقدار الحقائق التي يعرفها التلميذ. و الثاني اختبار درجة فهمهم لهذه الحقائق إذ أن حفظ المادة و استيعابها لا يعني دائما أن التلميذ قد فهمها.

ثانيا : حمل التلميذ على ربط بعض خبراته السابقة اي ربط الدرس بالحياة و المحيط و البيئة و المعلومات المخزنة لديه.

ثالثا : إثارة التفكير عند التلميذ ، فإذا كان جوهر كل مشكلة سؤال(لماذا) فكذلك صلب كل سؤال مشكلة،و الغرض من الأسئلة في التربية الحديثة هو إثارة التفكير لا سيما عند التلميذ و لا هم درجة الصحة بقدر ما هم طريقة الجواب و المعلومات و المفردات التي جاء بها التلميذ(أي خلق منهجية في الجواب و تنظيم الأفكار) ،هذا في السنوات الأولى أما في مستوى الدراسات الثانوية يتطلب من التلميذ وضع فرضيات لحل الإشكال المطروح.

رابعا : جلب انتباه التلاميذ إلى الدرس فالسؤال أحيانا يكون له آثار فعالة في عرض حادث خارجي والتركيز عليه و مسايرة المعلم ،فإذا وجّه المعلم سؤالا ثم كرره بصوت واضح يتحول القلق و التشتت إلى انتباه و تركيز و تعجب للعلاقات و التقاطع و التكامل بين الأشياء[1].

خامسا : يوجه السؤال التلميذ إلى الاشياء المهمة في الدراسة و تكون هذه الاسئلة تمهيدية بسيطة،تذكر الحقائق و المعلومات التي سبق و أن درسها التلميذ،وقد تكون هذه الأسئلة في نهاية الدرس و تسمى بالأسئلة التلخيصية،لقياس درجة وما مدى استعاب التلميذ للدروس(نوع من الإعادة).

سادسا : السؤال المهم أن يشمل فكرة واحدة فلا يصاغ بلغة الكتاب بل يصوغها المدرس بلغته و أن توجه إلى جميع التلاميذ قبل أن يعين المجيب و ذلك لجلب انتباه جميع التلاميذ في التفكير في الإجابة و إمهال التلاميذ برهة من الوقت ليفكروا في الإجابة. وأحسن موقف بيداغوجي أن يوجه السؤال إلى التلميذ الغير منتبه فذلك يجعله يتعود على الانتباه و المشاركة،كما يجب ألا تلح على التلميذ الذي لا يستطيع الإجابة.

---

(1) محمد مصطفى زيدان : عوامل الكفاية في التدريس طرابلس 1974 ص ص 64 - 81

سابعا : إن سماع التلميذ للجواب الصحيح من زميله يكون له قوة اكبر في ترسيخ الفكرة في ذهن التلاميذ لأن زميله أجاب على السؤال بشكل بسيط و هذا الإجراء يدفع روح المنافسة بين التلميذ للاجتهاد و التحضير أكثر.

3- طريقة المناقشة الجماعية

لهذه الطريقة أشكال متعددة لا نستطيع عرضها في هذا المقال و إنما سنقتصر على شكلين أو مسلكين أساسيين هما :

ا - الاسلوب النظامي للمناقشة الجماعية

هذا الاسلوب يشمل تنظيم الصف على هيئة مؤسسة و يتراس الصف تلميذ ينتخبه زملاؤه و يجلس المعلم في مؤخرة الصف و يراقب الأعمال و يكون مستعدا للتدخل في المناقشة إذا رأى ضرورة لذلك في أي وقت،و تقديم المعلومات يكون بلغة سهلة بسيطة في مستوى تلاميذ الصف ،ثم يقوم التلاميذ بطرح الأسئلة على التلميذ المنتخب الذي قام بإلقاء البحث أو الدرس... والهدف من هذه الطريقة هو تعليم التلميذ كيفية جمع المعلومات و فهمها ثم نقلها إلى الآخرين؛الهدف نفسه ليس المناقشة في حد ذاتها و إنما عملية جمع المعلومات و عرضها و روح التعاون بين التلاميذ و إثراء و إبداع و حمل التلاميذ على تحضير الدرس.

ب - الاسلوب الثاني او ما يطلق عليه الاسلوب الحر

يقوم المدرس بتقسيم الصف إلى قسمين أو إلى فريقين لمناقشة موضوع ما،يكون الاستاذ قد كلف به التلميذ،من قبل،فريق يدافع عن نقاط القوة للموضوع و الفريق الثاني يحاول إعطاء العكس أو نقاط الضعف؛و الأستاذ يكون جالسا في الوسط ولا يتدخل و إنما يكون بمثابة الحكم يحسم الخلاف و يحافظ على الانضباط و الهدف من هذا الأسلوب هو خلق حرية المناقشة في إطار جو عام ديموقراطي ،بحيث يستطيع كل تلميذ أن يشارك بدون تدخل المعلم، والنقطة الثانية تبادل المعلومات بين التلاميذ بأسلوبهم البسيط وهي خير وسيلة لتدريب التلاميذ على الكلام و المحادثة و تشجيع التلاميذ على التعلم من الآخرين.

متى تستعمل هذه الطريقة ؟

إن طريقة المناقشة المشتركة شانها شان اي طريقة اخرى لا تصلح لاية وضعية تعليمية كانت و إنما هي جد مفيدة في دروس جلب المعرفة العامة خاصة المواضيع الجغرافية،الاقتصادية،الاجتماعية،الفلسفية،وهذه الطريقة تعتمد كثيرا على فعالية المعلم في حسن اختياره لمادة الدرس(البحث) التي تشملها الوحدة المراد تعلمها،و في اختيار المصادر وفي إرشاد التلاميذ إلى الوثائق والهيئات،حتى لا يملوا من سماع المعلم ؛ فالتعليم عبارة عن تبادل للمعلومات لاكتساب قابليات جديدة تتقبل الرأي الآخر و تعترف أن أفكاره ليست دوما صحيحة و الآخرين دوما على خطأ[1].

4- طريقة حل المشكلات

ترجع اهمية هذه الطريقة إلى انها تنشط تفكير التلاميذ ؛ فالإنسان يفكر ،عندما تواجهه صعوبة أو مشكلة و تتولد لديه الرغبة في التغلب على الصعوبات و إيجاد حلا للمشكلة. فالسؤال الذي يطرحه المعلم على التلاميذ يعتبر في تفكير التلاميذ مشكلة أو معضلة لا بد من البحث عن حل لها،و يكون في نشاط التلاميذ المترتب على معالجة المشكلة فرصة للمعلم للكشف عن سلوك التلاميذ و دوافعهم و ميولهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى تكون أمام المعلم فرص للتوجيه ،وبذلك يكون التوجيه جزءا من العملية التربوية التعليمية[2].

إن شعور التلاميذ بالمشكلة امر ضروري في استثارة التفكير؛ فتحديد المشكلة هو الهدف من الدرس أو الجوهرة التي نبحث عنها : لماذا يسود الوطن العربي الجفاف؟(مثال في الدراسات المناخية أو الاقتصادية) لماذا يعاني الوطن العربي تخلفا صناعيا ؟

" الهدف " البحث عن الأسباب وهو أهم شيء لأنه إذا عرفنا الأسباب نستطيع القضاء على الإشكال و يصبح حل المشكلة في يد الباحث .

و تبدأ المرحلة الأولى بتحديد الأسباب و طرح أسئلة جوهرية عن فرضيات الحلول. و في هذا الإجراء يكون التلاميذ بمساعدة الأستاذ قد حددوا الأسباب الرئيسية

---

(1) مكرم انور مراد الشيخ : تكنولوجيا التعليم بغداد 1981 . ص ص 240

(2) حسام عبد الله : طرق تدريس الجغرافيا عمان الاردن 2003 . ص ص 245 .

والاقتراحات(حسب المستوى الدراسي :الابتدائي،إكمالي ثانوي؛ مثلا في مرحلته الدراسية الابتدائية يكتفي المدرس في البداية،بخلق الفرص و المواقف التعليمية، ثم يبادر المعلم في إثارة المشكلة(السؤال) ليجيب بعد فترة عن هذه التساؤلات.

أما في المرحلة الإكمالية : يبدأ دور المعلم بالتشويق للاشكال و طرح العديد من الاسئلة لتحديد الهدف من الدرس(و البحث عن الأسباب). و في هذه المرحلة حل الإشكال يساهم فيه التلاميذ بقدر كبير بحيث يكون للتلاميذ العديد من قنوات جمع المعلومات سواء من القراءات الخاصة و الرحلات و وضع بعض الحلول العامة.

المرحلة الثالثة(الثانوية) : في هذه المرحلة و على ضوء فهم التلاميذ لطبيعة المشكلة(الهدف من الدرس) تحدد الأسباب بانتظام تحت توجيه المعلم من خلال الأسئلة و تكون له مهمة أخرى وهي إرشاد التلاميذ بالبحث عن الأسباب و الحلول و تجنب الاستعجال في الحكم على صحة الفرضيات و الحلول،بل دراسة ما وراء كل فرضية من حقائق و سندات و مرجعية علمية.

إيجابيات و سلبيات طريقة المشكلات

تتجسد هذه الطريقة من حيث مضمونها و أهدافها التربوية مع طبيعة الحياة و المادة الجغرافية(بشرية اقتصادية،طبيعية) فالحياة زاخرة بالمشكلات التي ينبغي معالجتها والتفكير في حلول علمية لها بتوجيه من المعلم ، و الطريقة لا تهدف إلى تلقي المعلومات وحفظها و لا إلى اختبار قدرة التلميذ على الحفظ و استرجاع المعلومات،بل تهدف إلى فهم التلاميذ لما يتعلمون أثناء مساهمتهم الإيجابية في عملية التعليم،و حلّ المشاكل بأسلوب علمي واقعي و تنمية روح التعاون و العمل الجماعي و الشعور بالمشكلة.

تمثل النقد الموجه إلى هذه الطريقة في المقررات ،فهي ليست كلها مشكلات حقيقية ترتبط بحاجيات التلاميذ و حاجيات المجتمع و تتناسب و مرحلة فهمهم العقلي و الإدراكي.

لكن المعلم المتمرن العارف باهداف تدريس يستطيع الاعتماد على هذه الطريقة التي يمكن اعتبارها من أنجع الطرق الحديثة في التدريس لأنها تخرج التلميذ من هيمنة "المعلم " و تعطي له الفرصة للتفكير و ربط كل المعلومات التي أخذها من قبل و استرجاع المعطيات. وجعل مادة الجغرافيا علم له مبادئ و نظريات و طرق قياس و عنصر من عناصر المعرفة الذي لا يمكن التخلي عنه،فكثيرا ما وقعت فيضانات و كوارث و مشاكل نتيجة لتجاهل

العنصر الطبيعي في تخطيط المشاريع،فقد اصبحت الان مادة الجغرافيا عنصرا فعالا في العديد من مجالات الحياة الاقتصادية كتخطيط المدن،التنمية الريفية،الحماية من الكوارث الطبيعية(الفيضانات)إنزلاقات التربة،السياحة،إنجاز الطرقات وتطبيقات أخرى في ميدان التعمير و التخطيط الإقليمي. حتى أن الوسائل التعليمية التي أصبحت الجغرافيا تستعملها لا تقل أهمية عن المواد الاخرى(الفيزياء،أو الكيمياء و العلوم) و ظهر في العديد من المدارس مخابر للجغرافيا،والوسائل التعليمية في مادة الجغرافيا هي كل أداة يستخدمها المعلم من أجل أن تعينه في تحقيق أهدافه الدراسية(مثل الخرائط بكل أنواعها الأفلام،الصور الجوية،صور الأقمار الاصطناعية،الأجهزة الإلكترونية للقياسات و الإعلام الآلي سواء للقياس أو رسم الخرائط و الأشكال البيانية أو استظهار المعطيات من بنوك المعلومات و الوسائل السمعية البصرية.

كيفية تقويم نتائج تدريس الجغرافيا

يعتبر تقويم التحصيل في مادة الجغرافيا اصعب بكثير من تقويم التحصيل في المواد الأخرى(الرياضيات،الفيزياء،العلوم) التي تتضمنه مهارات و قدرات و نتائج محددة وواحدة أما بالنسبة لمعلم مادة الجغرافيا فإنه يواجه مشكلة اختيار الاختبار المناسب،هذا الاختيار تتحكم فيه عدة عوامل مترابطة ومتكاملة مع العمليات التعليمية. وعملية التقويم تخضع أيضا إلى طريقة التدريس فالطريقة السمعية تعتمد أساسا على الاختبارات المقالية التي تهدف إلى اختبار قدرة التلميذ على تذكر و استرجاع الحقائق و المعلومات حول درس معين،أو جزء معين من الدرس. لكن الطرق الحديثة القائمة على حل الإشكال و انتقاء الحقائق و المعلومات فالأسئلة تهدف إلى اختبار قدرة التلميذ على إدارة العلاقات السببية بين الأشياء على شكل:

- علل ما يلي؟ اوضح اسباب ما يلي ؟ـــ تشتهر الارجنتين بتصدير اللحوم و الصوف .ـ
- الأمطار الموسمية قد تؤدي أحيانا إلى إحداث انجاعات في المناطق التي تسقط فيها؟

حيث يعتمد التلميذ على إدراك العلاقة السببية بين الأشياء أو عقد مقارنة،و القدرة على التفكير،و القدرة على الاستخدام الذكي للحقائق و المعلومات لحل مشكلة أو القدرة على مناقشة قضية ما،أو فكرة ما. تكون عملية التصحيح عملية موضوعية في تقدير الدرجات بعكس ما قد يحدث في الإجابات المقالية. ففي بعض المدارس الأنجلوسكسونية الحديثة ذهبت إلى أبعد من ذلك باعتماد أسلوب اختيار الخطأ و الصواب : في هذا النوع من

الاختبارات يضع المعلم عدة عبارات و المطلوب من تلميذ وضع علامة صحيح او خطا أمام كل عبارة مثل : إن الرياح التي تهب داخل القارة تكون عادة جافة..نعم،لا. و ذهبت بعض المدارس إلى وضع السؤال مع ثلاثة أو أربعة أجوبة ممكنة و على التلميذ اختيار الجواب الصحيح،و هذه الطريقة نالت رواجا كبيرا حتى أن أكبر الشركات اعتمدها عند ترقية أعمالها،و اعتمدته العديد من برامج التلفزيون مثل حصة من يربح مليون. و مثال آخر:إن أول دول العالم في إنتاج البترول هي : الجزائر الولايات المتحدة الأمريكية،العربية السعودية.... أو السؤال التالي :أكبر الولايات مساحة في الجزائر هي :أدرار،تامنراست،ميلة،الأغواط..... .

يحقق هذا النوع من الاختيار عدة اهداف تعليمية في الجغرافيا خاصة اسماء الاماكن،المحيطات،المدن و هي أن تحذف من النص المقدم للتلميذ بعض الأسماء و تكتب على الهامش باختيار الاسم المناسب: يفصل بين أوروبا و إفريقيا البحر الأبيض البحر،الأحمر،البحر الأسود،بحر الشمال؛و من ميزات هذا النوع من الاختبارات أنه يتماشى مع الوسائل الحديثة المساعدة في التعليم و طريقة التدريس القائمة على الأسباب و حل المشكلة.

و من نتائج عمل ميداني قمنا به في شهر ماي 2004 بولاية قسنطينة شمل ثلاثين مؤسسة تعليمية بمختلف مستوياتها،15 مدرسة ابتدائية 10 متوسطات 05 ثانويات و أخذنا عينة تتكون من 75 أستاذا في مادة الجغرافيا. وأخذنا أسئلة الامتحان في المادة للثلاثي الثاني،لم نجد ولا أستاذ استعمل طريقة الصحيح و الخطأ أو طريقة الحلول المتعددة. و في سؤال آخر عن وسائل الإيضاح أتضح أن 100%من الأساتذة يستعملون السبورة او الكرة الأرضية أو الخرائط الحائطية فقط. أما أسئلة الامتحان فكانت 100% مشتقة من الكتاب المدرسي أو الكتب المكملة. و عن أسباب عدم استعمال طريقة الصحيح و الخطأ أجاب 90 % من الأساتذة أن هذه الطريقة لا جدوى منها، إذتؤدي إلى تكاسل التلاميذ عن حفظ الدروس،رغم أن هذه الطريقة الأكثر انتشارا في الدول الغربية و هذا هو الأسلوب الحديث في تعليم مادة الجغرافيا أما طريقة الإملاء أو الطريقة الكلاسيكية الإلقائية فقط تجاوزها الزمان مع أسلوب الترهيب و الضرب و العقاب... و حلت محلها طريقة التشويق و التعمق في البحث عن الأسباب باستعمال الوسائل الحديثة للوصول إلى الحقيقة.(لا ضحك و لا بكاء و إنما تفكير كما قالها ذات يوم الفيلسوف سبينوزا).

الخلاصة :

من أجل وصول المعلم إلى هدفه التربوي الأساس بروح مهيمنة عالية وجعل مادة الجغرافيا مادة علمية يجب استعمال الوسائل الحديثة في شرح الظواهر و ربط الجانب النظري بالبيئة المحلية، ومشاركة جميع التلاميذ في تحضير الدرس و استخلاص النتائج. لذلك أضحت الحاجة إلى استخدام المختصين في دورات التدريب على الطريقة التعليمية الحديثة كطريقة المشكّلة. هذه الطريقة تسمح للمعلم باكتساب قدرا كبيرا من المعلومات و الحقائق باستمرار و تسمح للتلميذ باكتساب معلومات و حقائق علمية. و تسمح كذلك بتغير نظرة عن التلاميذ و المجتمع على أن الجغرافيا ليس مادة علمية و لا جدوى منها في الحياة العملية، هذا ما عجز الأسلوب التقليدي(الإملائي) عن تحقيقه.

المراجـــــــع

1- حسام عبد الله : طرق تدريس الجغرافيا،عمان الاردن،2003
2- حسين ملا عثمان : طرق التدريس ج2(الجغرافيا والتاريخ)،مكتبة الرشيد الرياض،1983 ص ص 171 - 175 .
3- سعاد عبد الله : هذا هو التدريس،مدخل لإعداد المعلم،القاهرة 1970
4- صابر عبد الحميد وأخرون : مهارات التدريس،دار النهضة المصرية 1985
5- صلاح الشامي : الفكر الجغرافي سيرة الإسكندرية،منشأة المعارف 1980 ص ص 153 - 169 .
6- عرفات عبد العزيز سلمان : المعلم والتربية(مكتبة الانجلو المصرية) ط1،1977
7- محمد مصطفى زيدان : عوامل الكفاية في التدريس،طرابلس،1974 ص ص 64 - 81 .
8- مكرم انور الشيخ : تكنولوجيا التعليم،بغداد 1981 ص ص 240. 245.
9- نسيم إبراهيم : مدخل إلى الجغرافيا البشرية،عمان 1998 ص 19
10- هافت بيتر : الجغرافيا البشرية،لندن 1967 ص 201